

ما ذا جرى في المفاوضات الأخيرة بين الشهيد الصدر ونظام صدام؟



كشف العلامة الشيخ محمد رضا النعmani، آخر من فارق المرجع الكبير والإمام الشهيد محمد باقر الصدر عما جرى من مفاوضات خلال الساعات والأيام الأخيرة التي سبقت استشهاد الإمام الصدر.

وأشار إلى أنَّ آخر المفاوضات التي جرت ، واستشهد رضوان [١] عليه بعدها بأيام قليلة ، كانت بينه وبين مبعوث خاص ومفوض من قبل القصر الجمهوري . وقد طال كل لقاء من هذه اللقاءات أكثر من ثلاثة ساعات ، وقد كان الإمام الشهيد ثابتا على موقفه معلناً استعداده للشهادة ورفضه لأي تراجع .

وتحدث الشيخ النعmani صاحب كتاب "سنوات الجمر وأيام الحصار" ، عن تلك الأيام وال ساعات قائلاً : بدأ المفاوضات الأخيرة بالشكل التالي :

اتصل فاضل البراك مدير الأمن العام بالسيد الصدر وقال له: إنَّ القيادة ستبعث لكم اليوم ممثلاً ليبحث معكم كافة القضايا ، وأرجو ان تكون النتائج طيبة وایجابية.

وبعد ساعة واحدة جاء «المبعوث» الخام محاطاً بعده من قوات الحماية، وطلب من الشهيدة بنت الهدى «رحمها الله» لقاء السيد الشهيد وكان مؤدباً حسن المعاملة والتصريف قياساً بغيره من المسؤولين . دخل الى البيت بعد أن طلب من حمايته البقاء خارج المنزل ، ومنعت قوات الامن التي تطوق منزل السيد الشهيد المرور من الزقاق، بما في ذلك السكان الذين تقع دورهم فيه. التقى هذا الشخص بالسيد الشهيد وعرف نفسه بأنه مبعوث خاص من قبل رئاسة الجمهورية ومخولاً من قبلها، وكذا نفسه بأبي علي . وبدأ خطوطه بمحاجلة حارة ! وقال : يصعب على السيد الرئيس علينا هذا الوضع الذي لم نكن نرغب فيه ، ولم نكن نتمنى لكم هذا الوضع ، وأرجو أن نتوفّق لحلّ هذه المشكلة ، فأنت عربي مذماً، ومفكّر إسلامي كبير .

السيد الشهيد : اذا كنت تقصد الحجز فأنا لست متضايقاً منه

المبعوث : لا أعني الحجز وحده، بل الحالة غير الطبيعية بيننا

ثم قال : سيدنا، انتي مخول من قبل القيادة لبحث كل القضايا والمشاكل، وان شاء الله سنتوصل الى حلّ لها في هذا اليوم يرضي الطرفين، وتعود الأمور الى طبيعتها، بل وتحدث بيننا محبة وصداقة.

السيد الشهيد: تفضل.

المبعوث : سيدنا، إنّ ما حدث – في رجب – كان تحدياً للدولة، وقد أُهينت كرامتها، وهُتكم حرمتها، إنّ مسؤولية ذلك تقع عليكم . وأحبّ أن أخبركم أنّ القيادة لم تتسامح مع أحد – بما في ذلك رفاق قياديين في حزب البعث – كما تسامحت معكم، إنّ من أصحاب الامور بالنسبة لنا هو كيفية التعامل معكم، إنّ هذا من الأمور المعقّدة بالنسبة للقيادة، إنّ ما صدر منكم مما لا يمكن للقيادة تحمله.

السيد الشهيد : وما الذي صدر مذمّي ؟

المبعوث: أشياء كثيرة، العلاقة بإيران، وفود المعارضة للسلطة، تحريم الانتماء لحزب البعث..

السيد الشهيد: علاقتي بإيران لا تتجاوز علاقتي بالسيد الخميني، وهي علاقة العالم بالعالم، وأمام تأييد الثورة الإسلامية فهو موقف ينسجم مع موقف السلطة، فأنتم أيضاً أيدتم الثورة الإسلامية.

المبعوث : ولكن يجب أن يكون ذلك بموافقتنا، ومشورتنا، وما سوى ذلك يعتبر تحدياً لنا، وليس من حق أي مواطن أن يقيم علاقة بدولة، إننا نعتبر ذلك عماله للأجنبي، وعلى كلّ حال فلأجل حلّ هذه المشكلة وضعت القيادة شروطاً، فإن استجبتم لها فسوف تنتهي هذه الأزمة وتعيش معزّزاً مكرّماً.

السيد الشهيد : وما هي الشروط ؟

المبعوث :

1- عدم تأييد الثورة الإسلامية في إيران، والاعتذار عمّا صدر منكم من موافق بهذا الخصوص من خلال بيان يصدر منكم.

2- وأن يتضمّن البيان شيئاً مريحاً للوفود التي جاءت لتأييدهم في رجب.

3- أن تُصدر فتاوى خطّية تعلن فيها حرمة الانتماء لحزب الدعوة.

4- التخلّي عن فتاواكم حول حرمة الانتماء لحزب البعث.

5- إصدار بيان تؤيد فيه السلطة ولو في بعض منجزاتها كتأمين النفط، أو منح الأكراد الحكم الذاتي، أو حمو الأممية.

السيد الشهيد : وإذا لم أستجب لهذه المطالب؟

المبعوث : الاعدام.

السيد الشهيد: تفضّل، أنا الآن مستعد للذهاب معك إلى بغداد لتنفيذ حكم الإعدام. وحينما سمع جواب الإمام المصدر بقي متخيّلاً مذهولاً، تارة ينظر إلىه، وتارة يطرق برأسه إلى الأرض، وتغيّر لونه وكأنّه تفاجأ بالجواب، ثم التفت إلىّه وقال : هل هذا هو الجواب الأخير؟

السيد الشهيد: نعم، لا جواب آخر عندي.

المبعوث : ألا تفكّر بالأمر؟

السيد الشهيد: لا فائدة.

وانتهى اللقاء .. لكنه جاء في يوم آخر بمشروع جديد، كان يعتقد أنَّ السيد الشهيد «رحمه الله» سيقبل به لما يحمل من إغراءات كبيرة فقال المبعوث : سيدنا، إنَّ السيد الرئيس يعدكم في حال قبولكم بهذه الشروط بما يلي :

1- سيقوم بزيارتكم، وتغطيَّ الزيارة من خلال وسائل الاعلام، ومنها التلفزيون.

2- في خلال الزيارة سيقدِّم السيد الرئيس صدام حسين سيارته الشخصية هدية لكم، وهذا أعلى مراتب التكريم والحفاوة، ولكي تطمئنوا الى صحة نوايانا فسوف لا نطلب منكم نشر البيان قبل أن تشاهدوه ذلك من التلفزيون.

3- تكون أوامركم وطلباتكم نافذة في دوائر الدولة، وبهذا تكون قد بدأنا صفحة جديدة من الصداقة والمحبة، لأننا أقرب إليك من الخميني، وأنت أقربلينا منه.

السيد الشهيد: موقفي هو الموقف السابق.

المبعوث : نحن لا ندري ماذا تريد، وإنَّ (بشرفني) إنَّ القيادة لم تتنازل لأحد بهذا المقدار، وإنَّ لقد نفَّذنا الإعدام بأشخاص عارضونا أقلَّ من هذا، وكان منهم رفاق في الحزب فلماذا هذا الإصرار؟ ماذا تريد أن نفعل؟

السيد الشهيد: أنا لم أطلب منكم شيئاً، وكما قلت لكم إذا كان الحلُّ لهذه الأزمة هو الإعدام فأنا مستعد لذلك، ولا كلام آخر عندي.

ظلَّ هذا المبعوث ساكتاً، ولم يتكلَّم بشيء ، وبعد فترة عاد الى الحديث، ففاوض السيد الشهيد «رحمه الله» على الشروط متنازلاً عنها الواحد تلو الآخر، والسيد الشهيد مصرَّ على موقفه .

بعدها قال المبعوث : سيدنا، بقي شيء لابدَّ منه ، كما أنتَ له ليس من حقِّي أن تنازل عنه مطلقاً .

المبعوث: أن توافق على اجراء مقابلة مع صحيفة أجنبية، وان شئت أن تكتب الاسئلة بنفسك فلا مانع - حتى لو كانت فقهية - ، ولكن بشرط أن تؤكّد في المقابلة أن لا عداء بينكم وبين السلطة او تشيد ببعض انجازاتنا كمحو الأمية، او تأميم النفط، او منح الأكراد الحكم الذاتي، وفي مقابل ذلك نتعهّد بتنفيذ كلّ التعهّدات السابقة .

السيد الشهيد: وإذا لم أفعل؟

المبعوث : الإعدام، بشرف في لا حلّ غيره.

السيد الشهيد : أنا مستعد، ولا كلام آخر عندي.

وتحيّر المبعوث، وظلّ ساكتاً فترة طويلة، ثم قام وودّع السيد الشهيد، وجرت دموعه على وجهه، وقال بلهجته العامية: «حيف مثلك تأكله الكاع - أي الأرض - حيف، وآه حيف».

وكانت هذه المفاوضات قد جرت في آخر شهر من أشهر الحجز .

بعد أن انتهى هذا اللقاء قلت للسيد الشهيد «رحمه الله» وكانت اخته الشهيد بنت الهدى حاضرة : إن الشرط الأخير لا يعتبر مهمًا، ولا يُفسّر قبلوكم به على أنّه تنازل، ثمّ مَنْ لا يغدركم وأنتم تعيشون هذه الظروف القاسية وقد تخلّ عنكم الجميع. إنّ حيا تكم أهمّ للإسلام وللعمل الإسلامي في العراق، و اذا كان الحجز قد كشف لكم عن حفائق هامة ، وغدّر من تصوّر تكم عن بعض القضايا، فمن سيسفيد من هذه التجربة انأنتم استشهدتم . ابني أرى أن تستفيد من هذه الفرصة ونهيئ أنفسنا للفرار من العراق، و اذا كنت لا ترغبون بالخروج من العراق فلنذهب الى منطقة آمنة في شمال العراق، فمن هناك يمكن ان تقودوا العمل بشكل أفضل مما هو في الحجز.

لقد تحدّثت معه «رضوان الله عليه» كثيراً حول هذا الموضوع، وتحدثت معه أيضاً الشهيدة بنت الهدى ، ولكن دون جدوى، فقد أجابني بأن رفع رأسه الى السماء وقال : «اللهم إني أسألك بحقّ محمد وآل محمد أن ترزقني الشهادة وأنت راض عنّي، اللهم أنت تعلم أنّي ما فعلت ذلك طلبًا للدنيا، وإنما أردتُ به رضاك، وخدمة دينك، اللهم الحقني بالنبيين والأئمة والصادقين والشهداء، وأرحني من

ثم كفف دموعه، وغسل وجهه، وكان يحرص قدر المستطاع أن لا يدخل الحزن على قلوب عائلته وأطفاله، فأمر الشهيدة بنت الهدى أن لا تخبر أحداً بنتيجة هذا اللقاء . وكانت أحس منه بعد تلك المفاوضات أزّهـ كان ينظر الى أطفاله برقـة وعطف، إذ كانت تعلو وجهه ابتسامة يشوبها الحزن كلما نظر الى أحدهم، وهذه الحالة لم أكن أعهدها منه قبل هذه الفترة، وكأنـه قد أيقن أنـ أجله قد حان.

• الرؤيا

وبعد فجر ذلك اليوم جاء «رضوان الله عليه» فأيقظني للصلوة، فقمت وصلـيت الفجر، ثم قال لي: إنـي أُبشرـ نفسـي بالشهادة إن شـاء اللهـ .

قلـتـ خـيراـ إنـ شـاء اللهـ .

فقالـ : «رأـيتـ فيـ عـالـمـ الرـؤـياـ أنـ خـالـيـ المرـحـومـ الشـيخـ مـرـتضـىـ آلـ يـاسـينـ وـأـخـيـ المرـحـومـ السـيدـ إـسـمـاعـيلـ الصـدرـ قـدـ جـلـسـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ عـلـىـ كـرـسيـ»، وـتـرـكـواـ كـرـسيـاـ لـيـ بـيـنـهـمـاـ، وـهـمـاـ يـنـتـظـرـانـ قـدـومـيـ إـلـيـهـمـاـ، وـمـعـهـمـ مـلـاـيـنـ الـبـشـرـ يـنـتـظـرـونـيـ أـيـضاـ، وـوـصـفـاـ لـيـ النـعـيمـ وـمـاـ هـمـاـ فـيـهـ مـنـ سـعـادـةـ لـاـ تـنـصـوـرـ».

فـقـلـتـ لـعـلـ هـذـهـ الرـؤـياـ تـدلـ عـلـىـ الفـرـجـ وـالـنـصـرـ إنـ شـاءـ اللهـ .

فـقـالـ : إنـ الشـهـادـةـ أـعـظـمـ نـصـرـ إنـ شـاءـ اللهـ .

• إـرـهـاـصـاتـ مـاـ قـبـلـ الإـعـدـامـ

بعد فـشـلـ كـافـةـ الـمـفـاـوضـاتـ وـالـمحاـولـاتـ معـ السـيدـ الشـهـيدـ «رحمـهـ اللهـ» لـلـحـصـولـ وـلـوـ عـلـىـ أـبـسـطـ قـدـرـ منـ التـناـزلـ للـسـلـطـةـ، لأـجلـ حـفـظـ مـاءـ الـوـجـهـ - حـسـبـ تـعبـيرـهـمـ - قـرـرـوـاـ تـنـفـيـذـ حـكـمـ الإـعـدـامـ بـشـهـيدـنـاـ المـظلـومـ، وـمـفـجـرـ

وقد مهّدت السلطة لذلك باتخاذ عدة اجراءات وخطوات، كان أهمّها ما يلي:

1ـ أعلن الحزب العميل لковادره عن عزم السلطة على تنفيذ هذه الجريمة، وطلب منهم الإعلام عن ذلك على نحو الاحتمال لا اليقين، تمهيداً لتهيئة الأرضية ولمعرفة ردود الفعل الجماهيرية على تلك الجريمة لو حدثت.

وأتذكر أنَّ الحاج عباس - خادم السيد - جاء بعد ظهر يوم من تلك الأيام مضطرباً خائفاً وهو يبكي، فأخبر السيد الشهيد «رحمه الله» بأنَّ اشاعة قوية انتشرت بين الناس مؤداً لها: أنَّ السلطة ستنفذ حكم الإعدام بالسيد المصدر في المستقبل القريب.

فقال له (رضوان الله عليه): «لقد بشّرتني، بشّرك الله بكلَّ خير».

2ـ عرض تلفزيون السلطة مقابلة مع أحد المعارضين - ولست أعرف مضمون هذه المقابلة ولا الشخص المتهم - ذكر فيها اسم السيد الشهيد المصدر استطرافاً خلال حديثه عن حزب الدعوة الإسلامية.

3ـ ثم جاء حادث المستنصرية المعروف وما تلاه من ضرب المشيّعين الذين كانوا في موكب تشيع من قتل في ذلك الحادث. ومن خلال شاشة التلفزيون أعلن صدام التكريتي أنه سينتقم لتلك الدماء، فقال: «واه.. والله..واه.. إنَّ هذه الدماء التي جرت على أرض المستنصرية لن تذهب سدى».

وأثناء زيارته للجراحى في المستشفى قالت له احدى الجريحات: سيد سفر الإيرانيين ، فقال لها: نعم، سنفعل ذلك.

وكان ذلك قبل أن تثبت التحقيقات أنَّ منفذ العملية من أصل ايراني، وما هي الا ساعات قليلة حتى شنت السلطة حملة هائلة لتهجير حتى العراقيين الذين يحملون شهادات الجنسية من الدرجة الاولى! فأحدث ذلك رعباً عظيماً بين الناس. ورافق حملة التهجير عمليات اعتقال كبيرة للشباب المؤمنين الذين كانت السلطة تعتقد أنَّ ردَّ الفعل سيصدر منهم في حال إعدام السيد الشهيد «قدس سره». وبعد أيام قليلة من علم السيد الشهيد بتلك المؤشرات أمرني بالخروج من البيت، وقال لي: «إنْ قاتلك هؤلاء فسوف يضيع تاريخ هذه الفترة من حياتي». وكان من الطبيعي أن لا أستجيب، وقلت له: هل يجوز أن

أتخلي عنك وأنت في هذه الظروف؟ لا والله، لا يكون ذلك أبداً، فقال لي: «إذا حدث، وجاء هؤلاء الطغاة لاعتقالني، فلا تخرج معي، إنّي أُحرّم عليك ذلك».

وكان قد كتب رسالة أشبه ما تكون بوصية عامّة، وقال لي: «يجب عليك أن تسلّم تلك الرسالة إلى السيد (محمود) الهاشمي إن تمكنت من ذلك وكتب الله لك السلام من هؤلاء». ثم طلبت منه مسبحة كانت بيده، قلت له: أريدك أن تبقى ذكري ، فقال: «هاك خذها»، وهي عندي ما زلت أحفظ بها.

أما الرسالة فقد بقيت نسختها الأصلية عند سماحة السيد عبدالعزيز الحكيم وقد استنسختها بخطي قبل خروجي من العراق، وأخفيتها في جهاز راديو صغير، ولم أحمل النسخة الأصلية خوفاً من أن أُعتقل، وتضيع آخر رسالة، أو وصيّة للسيد الشهيد «رحمه الله»، ولمّا وصلت إلى ايران سلمتها لسماعة آية الله السيد محمود الهاشمي «حفظه الله» حسب وصية السيد الشهيد «رحمه الله».

• اليوم الأسود

في اليوم الخامس من شهر نيسان الأسود عام 1980م وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر جاء المجرم مدير أمن النجف ومعه مساعدته الخبيث (أبو شيماء) فالتقى بالسيد الشهيد «رضوان الله عليه» وقال له: إنّ المسؤولين يودون لقاءك في بغداد. فقال السيد الشهيد: اذا أمروك باعتقالني فنعم، أذهب معك الى حيث تشاء .

مدير الأمن: نعم، هو اعتقال.

السيد الشهيد: انتظرني دقائق حتى أودع أهلي.

مدير الأمن: لا حاجة لذلك ففي نفس هذا اليوم او غد ستعود.

السيد الشهيد: وهل يضركم أن أودع أطفالتي وأهلي؟

مدير الأمن: لا، ولكن لا حاجة لذلك. ومع ذلك فافعل ما تشاء .

فقام «رضوان الله عليه» وودع أهله وأطفاله. وهذه هي المرّة الوحيدة التي أراه يودعهم من بين

الاعتقالات التي تعرّض لها . ثم عاد والابتسامة تعلو وجهه ، فقال لمدير أمن النجف، هيّا بنا نذهب الى بغداد . وذهب السيد الشهيد «رحمه الله» الى بغداد لينال الشهادة، ويفي لشعبه بوعده حينما خاطبه قائلاً : «وأنا أعلن لكم يا أبنائي أنّي صممت على الشهادة، ولعله هذا آخر ما تسمعونه منّي، وأنّ أبواب الجنّة قد فتحت ل تستقبل قوافل الشهداء، حتى يكتب الله لكم النصر، وما أذن الشهادة التي قال عنها رسول الله ص: «إِنَّهَا حسنة لا تضرّ معها سيئة، والشهيد بشهادته يغسل كل ذنبه مهما بلغت..».

كانت أولى بوادر الشؤوم أنّ السلطة قامت بسحب كافية قواتها من الزقاق، وذهبت الشهيدة بنت الهدى تستطلع الأمر فلم تجد أحداً منهم، فعلمـنا أنّ هذا الاعتقال نذير شؤم. وذهبت الشهيدة «رضوان الله عليها» الى غرفتها، فأبدلت ملابسها بأخرى وربـطـتـ كـمـيـ ثـوـبـهاـ عـلـىـ مـعـصـمـيـهاـ طـنـاـ منهاـ بـأـنـهاـ سـتـسـتـرـهاـ حينـ التـعـذـيبـ،

وقالت لي: أترى أنّ هذا يسترني؟

فقلـتـ لـهـاـ:ـ سـوـفـ لـاـ تـتـعـرـضـيـ لـلـاعـتـقـالـ إـنـ شـاءـ اللهـ،ـ وـجـرـىـ حـدـيـثـ آـخـرـ بـيـنـيـ وـبـيـنـهـاـ لـاـ أـجـدـ ضـرـورـةـ لـذـكـرـهـ.

وجاء الليل، وأي ليلة كانت ، فلقد خيم فيها الحزن على قلوب طاهرة، عانت من العذاب والحرمان أكثر من تسعـةـ أـشـهـرـ لـيـنـفـجـرـ صـبـاحـهـاـ عـنـ تـطـوـيقـ جـدـيدـ لـمـنـزـلـ السـيـدـ الشـهـيدـ،ـ فـهـلـ جـاءـ هـؤـلـاءـ لـأـنـ السـيـدـ الشـهـيدـ سـيـعـودـ مـنـ بـغـدـادـ سـالـمـاـ وـيـحـتـجزـ مـرـةـ أـخـرـ؟ـ كـذـباـ نـقـولـ:ـ يـاـ لـيـتـ ذـلـكـ،ـ إـنـهـاـ نـعـمـةـ مـاـ أـعـظـمـهـاـ.

أمـاـ الشـهـيدـةـ بـنـتـ الـهـدـىـ،ـ فـقـدـ قـالـتـ:ـ كـلـاـ،ـ إـنـ هـؤـلـاءـ جـاءـوـاـ لـاعـتـقـالـيـ؟ـ

فـاستـعـدـتـ،ـ وـتـهـيـأـتـ،ـ وـكـانـتـ وـاـنـ كـأـنـهـاـ زـيـنـبـ اـخـتـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ صـبـرـهـاـ،ـ وـرـبـاطـةـ جـأشـهاـ،ـ وـشـجـاعـهـاـ.

وـفـيـ الـيـوـمـ السـادـسـ مـنـ نـيـسـانـ الـأـسـوـدـ جـاءـ الـمـجـرـمـ الـخـبـيـثـ مـسـاـعـدـ أـمـنـ النـجـفـ الـمـعـرـوـفـ بـ«ـأـبـيـ شـيـماءـ»ـ وـلـمـ تـسـمـحـ لـهـ السـيـدةـ بـالـدـخـولـ إـلـىـ الدـارـ،ـ

فـقـالـ لـهـاـ:ـ عـلـوـيـةـ،ـ إـنـ السـيـدـ طـلـبـ حـصـورـكـ إـلـىـ بـغـدـادـ.

فـقـالـتـ:ـ نـعـمـ سـمـعاـ وـطـاعـةـ لـأـخـيـ إـنـ كـانـ قـدـ طـلـبـتـيـ،ـ وـلـاـ تـنـهـيـ أـنـّيـ خـائـفـةـ مـنـ الإـعدـامـ،ـ وـاـنـ إـنـيـ سـعـيـدـ بـذـلـكـ،ـ

إنّ هذا طريق آبائي وأجدادي.

ضابط الامن: لا علوية، بشرفي إنّ السيد طلب حضورك.

أجابت الشهيدة مستهزئة: صدق، بدليل ان قواتكم طوّقت بيتنا من جديد.

ثم قالت له: دعني قليلاً، وسوف أعود اليك، ولا تخف فأنا لن أهرب، وأغلقت الباب بوجهه.

ثم جاءتني وقالت لي:

« أخي أبي علي، لقد أدى أخي ما عليه، وأنا ذاهبة لكي أؤدي ما عليّ ، إن عاقبتنا على خير.. أوصيك بأُمّي وأولاد أخي، لم يبق لهم أحد غيرك، إنّ جزاءك على أُمّي فاطمة الزهراء، والسلام عليك..».

قلت لها : لا تذهب معهم.

فقالت: لا والله حتى أُشارك أخي في كل شيء حتى الشهادة.

وشهد الله، لقد صُعدت وأنا استمع إليها، وتحيّرت ماذا سأقول لهذا الجبل الشامخ من الإيمان، والفاء، والشجاعة، وهي تهزا بالموت والتعذيب من أجل الله تعالى.

• خبر الاستشهاد والدفن

وفي مساء يوم التاسع من نيسان 1980م، وفي حدود الساعة التاسعة او العاشرة مساءاً قطعت السلطة التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف. وفي ظلام الليل الدامس تسللت مجموعة من قوات الامن الى دار المرحوم الحجة السيد محمد صادق المصدر «رحمه الله»، وطلبوها منه الحضور معهم الى بناء محافظة النجف، وكان بانتظاره هناك المجرم مدير أمن النجف «ابو سعد»، فقال له: هذه جنازة المصدر واخته، تم اعداهمما ، وطلب منه أن يذهب معهم لدفنهم .

فقال المرحوم السيد محمد صادق المصدر: لابدّ لي من تغسيلهما .

فقال له مدير الأمن: قد تم تغسيلهما وتكفينهما.

فقال: لابد من الصلاة عليهما.

فقال مدير الأمن: نعم، صل عليهم.

وبعد أن انتهى من الصلاة

قال له مدير الأمن: هل تحب أن تراهما؟

فقال: نعم.

فأمر الجلاوزة بفتح التابوت، فشاهد السيد الشهيد «رضوان الله عليه» مضرجاً بدمائه، وآثار التعذيب على كل مكان من وجهه، وكذلك كان حال الشهيدة بنت الهدى «رحمها الله».

ثم قال له: لك أن تُخبر عن إعدام السيد الصدر، ولكن إياك أن تُخبر عن إعدام بنت الهدى، إن جزاءك سيكون الإعدام.

ولما حانت وفاة المرحوم السيد محمد صادق الصدر «رحمه الله» أخبر عن شهادة بنت الهدى.

وقد دفن السيد الشهيد في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف والى جانبه أخوه الطاهرة بنت الهدى في مكان أعرفه على نحو الإجمال.

يذكر ان المجرم صدام التكريتي قام بنفسه بقتل السيد الشهيد الصدر واخته بنت الهدى - رضوان الله عليهما - فهو الذي أطلق النار عليهما بعد أن شارك في تعذيبهما.

إن مصادر ثلاثة روت لي المأساة واتفقت على كيفية التعذيب والاعدام وهذه هي القصة كما يرويها أحد أفراد قوات الأمن ومن كان حاضراً في غرفة الاعدام والعهدة عليه.

قال: (أحضروا السيد الصدر الى مديرية الامن العامة فقاموا بتقييده بالحديد ثم جاء المجرم صدام

التكريتي فقال له باللهجة العامية: (ولك محمد باقر ترید تسوی حکومه). ثم أخذ بهشم رأسه ووجه بسوط بلاستيكي صلب.

فقال له السيد الصدر : (أنا تارك الحكومات لكم)، وحدث جدال بينهما عن هذا الموضوع وعن علاقته بالثورة الاسلامية في ايران مما أثار المجرم صدام فأمر جلاوته بتعذيب السيد الشهيد الصدر تعذيباً قاسياً. ثم أمر بجلب الشهيدة بنت الهدى - ويبدو أنها كانت قد عذبت في غرفة أخرى -

جاءوا بها فاقدة الوعي يجرونها جراً فلما رآها السيد الشهيد استشاط غصباً ورق لحالها وضعها. فقال لصدام: اذا كنت رجلاً .. فك قيودي.

فأخذ المجرم سوطاً وأخذ يضرب العلوية الشهيدة وهي لا تشعر بشيء ثم أمر بقطع ثدييها مما جعل السيد الصدر في حالة من الغضب فقال للمجرم صدام (لو كنت رجلاً فجا بهني وجههاً لوجه ودع اختي ولكنك جبان وأنت بين حمaitك) فغضب المجرم وأخرج مسدسه فأطلق النار عليه ثم على اخته الشهيدة وخرج كالمحنون يسب ويشتم).

• التكتّم على الجريمة

ومنربت السلطة الفعلقية المجرمة طوفاً من التعذيم على جريمتها النكراء، فلم يعلم بالحادث الا القليل من أبناء النجف الذين تسرّب اليهم الخبر عن طريق بعض (الدفّانة) الذين يعملون في مقبرة النجف المسمّاة بـ(وادي السلام).

وكانت السلطة تنفي في بعض الاحيان وقوع الجريمة، وفي أحياناً اخرى تثبتها، وكان النفي والإثبات يتم عن طريق كواذر حزب البعث العملي، فوقع الناس في حيرة شديدة، ولا أحد يستطيع أن يشكّر الموقف العملي المناسب تجاه هذه الجريمة الكبرى. وكانت الاسماع في تلك الفترة متوجهة الى اذاعة الجمهورية الاسلامية في ايران - القسم العربي - فكانأملهم أن تنجلி الحيرة بما سوف يُذاع عن هذا الأمر الخطير من خلالها . ويظهر أنّ خبر استشهاد السيد الصدر «رحمه الله» وصلهم بعد وقوع الجريمة بعدة أيام ، فأعلن الإمام الراحل السيد الخميني «رحمه الله» نبأ الاستشهاد من خلال بيان تأبّيني مهم، ومنه عرف الناس بوقوع الجريمة الكبرى.

و هكذا خسر العالم الإسلامي والشعب العراقي خسارة لن تُعوض ، وفقد علماء إيمان

والعلم والمعرفة. اغتالته بد الطاغية الجبار، المولع بدماء المؤمنين الأبرار المجرم صدّام حسين التكريتي. فويل لكلّ جبار أثيم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

المصدر: قناة العالم